# واشـــــقيقاه ! !

## للآنسة الفاضلة فدوى طوقان

[ في الساعة التاسعة من مساء الجمعة الثالث من شهر مايو سنة ١٩٤١ . خبا السراج الذي كان يسكب النور في جوانب نفسي ويهديني إلى سبل الحق والخير والجمال لقد ذهب شقيقي إبراهيم وخلف لي حسرة الأبد . ]
( فدوى طوقان )

و ( الرسالة ) تتقدم إلى الآنسة الفاضلة أجمل العزاء ، وتشاطرها ما أظهرت من العواطف الصادقة في هذا الرثاء .

وا شقيقاه ، ما أجـــلَّ مصابي
كيف أودَى الرَّدى بزين الشباب
كيف جفَّ الغصن الرطيب وأضحى
يا لقلبي موسَّـــداً في التراب

وا شقيقاه ، مال في عمر الورد ... غضيرَ الصِّبَى نضيرَ الإهاب
أين مني أخي ألي الله ! ما خلا ... ه عني ؟ ما عاقه عن جوابي ؟
سلبتني الأيام بهجة عيشي ... يوم ولَّى وحطَّمتْ أعصابي
وأعاضتْ قلبي من النور ناراً ... ليس تخبو على مدي الأحقاب
ليت شعري أخي لفقدك أشجَى ... أم لطفليك أم لحظي الكابي
أمْ لأمّ الطفلين لوَّعها الثكلُ ... فباتت في حسرة واكتئاب
دمعها من عصارة القلب، والهفي ... على قلبهـا الجريح المذاب
ودَّعتْ بعدك المباهج والأنـ ... ـس راح واستقبلتْ مقيم العذاب
لهفَ نفسي على نضير صباها ... ينزوي في الأسى وسود الثياب
حرّ قلبي لجعفر وعريب[(١)] ... إذ هما يرقبان يوم الإياب
كلما استشعرا إليكَ حنيناً ... هاج في الصدر من طويل الغياب
... هتفا باسمكَ الحبيبِ وباتا ... رهن همٍّ ووحشة وارتقاب

***

أوحشتْ بعدك المجالس والأسما ... ر وارفضَّ مجمع الأحباب
وانطوى الأنس إذ طوتك الليالي ... عن نفوس الأتراب والأصحاب
كنت ريحانها فغُيِّبْتَ عنها ... في صعيد قفر الجناب يباب
حسرتا للخلائق الزُّهر تُطوى، ... للمزايا وللسَّجايا العِذاب

ليت شعري ما عالمٌ صرتَ فيـه
عن عيون الأحياء خلف حجاب ؟
أهْوَ شطُّ الأمان للنفس بعد الـ
ـخوض في مزبدات طامي العُباب

أترى فيـه راحة من عناه ... وقراراً من حيْرة واضطراب
يا شقيقي حدّث ، أتنضبُ فيـ ... ـه النفس من كل رغبة وطِلاب

هل نفضتَ اليدين من نشوة الأحـ
ـلام والشعـــر والمنى والرغاب
هل طرحتَ الآلام عنـــك وكم
عانيتَ منها مَضًّا وطول اصطحاب
قد سقتك الحياة في العسر واليسر
بكاسين من شهــادٍ وصاب
وبلوتَ الصحاب في السر والجهر
فمن بين خالص ومحـــابي

... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

أقصر اليوم صاحب وعدوٌّ ... وَوَهَتْ بينكم عرى الأسباب

***

حسراتي عليكَ ما تنقضي ... لا ، ولن ينتهي عليك انتحابي
ويعزّون فيك يا صِنْوَ نفسي ... أيّ شيء فيه العزا عن مصابي
ما عزائي أخي وقد كنتَ حظاً ... من حظوظي وكنت من آرابي
كنتَ أَزْري، إنْ ضِقْتُ بالهم والكر
ب جلوْتَ الأسى وفرّجْتَ ما بي
فإلى من أشكو إذا حزَبتْني ... طارقات الهموم والأوصاب
يا شقيقي مهِّد لجنبي مكاناً ... وارتقبني فإنني في الرِّكاب

( نابلس ) فدوى عبد الفتاح طوقان

---

(١) ابن الفقيد وابنته